بقلم عدنان بدر

«خلافة» الرئيس عبد الناصر تثير قضايا بالغة التعقيد والخطورة

وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، بالاضافة الى جميع آثارها وانعكاساتها على كل المستويات وفي مختلف القضايا المصرية والعربية والدولية ، طرحت موضوعا له اهميات تكتيكية واستراتيجية ، مباشرة وغير مباشرة ، هو موضوع خلافة الرئيس الراحل . حتى لكأن هذا الموضوع يصبح القضية المحورية في جميع التكتيكات المتعلقة بمختلف قضايا الشرق الاوسط خلال المرحلة الراهنة . واذا كان ارکان النظام في مصر من الاعضاء الاول في مجلس قيادة الثورة الى الوزراء الحاليين وقيادة الاتحاد الاشتراكي ، هم الاطراف الاكثر انشغالا الان بهذه القضية ، فهم ليسوا وحدهم الذين يعطونها كل تلك الاهمية ، اذ توجد الى جانبهم اطراف كثيرة تعلن اهميات كبيرة وخطيرة على نوعية وقوة واتجاهات القيادة التي ستتسلم الزمام في مصر .. (جماهير مصر والوطن العربي على اختلاف ميولها وتزعاتها وانتماءاتها ، الانظمة العربية رجعية منها والعسكرية ، الاتحاد السوفياتي بشكل خاص وجميع دول المعسكر الاشتراكي بشكل عام ، حتى الطرف الاخر ممثلا به الولايات المتحدة واسرائيل وبكرتارية الامم المتحدة) .

وفخامة مثل هذا الموضوع ليست آمرا غريبا، بل هي نتيجة حتمية لواقع الدور الذي كان يلعبه الرئيس الراحل في الحياة السياسية المصرية والعربية والدولية ، فقد تمكن من تحريك الجماهير المصرية والعربية وقيادتها زمنا طويلا وحتى وجدت تلك الجماهير نفسها فجأة بدون قيادة ، الامر الذي ترك فراغا سياسيا وتنظيميا ونفسيا تجيد كل القوى المذكورة اعلاه للتأثير في عملية اعلانه بشكل يضمن لها هذا القدر او ذاك من مصالحها ، حتى انه لا يستبعد اطلاقا حدوث انطفات كبيرة في اتجاهات النظام ، كما لا يستبعد ان تعرف مصر مرحلة من القلق الانتقالي التي لا يقتصر تأثيرها عليها وحدها بل يتعداها الى اكثر من دولة عربية ، الا لا شك ابدا في ان النظام المصري كان خلال المرحلة الماضية المحور الذي تتحلق حوله الانظمة العربية ، كما كان الطرف الاساسي في علاقات جميع القوى الدولية مع المنطقة .

وعلى هذه الاسس يبدو طبيعيا ان تتصرف جميع القوى بالطرق التي تصرفت بها حيال وفاة الرئيس عبد الناصر وحيال عملية البحث عن خليفة له .. لقد كان تحرك الجماهير العربية طبيعيا بقدر ما كان تحرك القوى الاخرى طبيعيا، فحركة القوى عكست الاهمية الاساسية للنظام المصري في الحياة السياسية للمنطقة على كل صعيد رسمي وشعبي .

واذا كان ممكنا القيام بدراسة بعض من التجربة الناصرية ، فلا شك ان المفتاح الى فهم تلك التجربة قد يكون مراقبة ودراسة حركة القوى المذكورة حيال موضوع خلافة الرئيس عبد الناصر في قيادة ذلك النظام ، واهم ما يجب مراقبته ودراسته بهذا الصدد هو تحرك ابرز تلك الاطراف التي يمكن حصرها بالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وحركة التحرر العربي .

الاتحاد السوفياتي

ان الاسلوب الذي تصرف به الاتحاد السوفياتي قد عكس فعلا الاهمية التي يعلقها على استمرار علاقاته مع مصر وفق ما كانت عليه ايام الرئيس الراحل .. فقد كان الوفد السوفياتي برئاسة كوسيجين اول وفد غير عربي يصل الى مصر للتعزية بالرئيس عبد الناصر وللمشاركة في تشييع جثمانه ، كما انه كان الوفد الذي اجرى اطول مباحثات مع ارکان النظام المصري خلال تلك الزيارة .. لم تتبع ذلك بتعيين السيد فلاديمير فونوفرادوف سفيرا له في القاهرة ، وهو نائب وزير الخارجية السوفياتية لشؤون منطقة الشرق الاوسط .

اذا كان هذا هو المظهر الخارجي للتحرك السوفياتي فما هي الاهداف التي يقصد الى متابعة العمل لتثبيتها وتحقيقها وما هو الدور الذي تلعبه هذه الاهداف في الستراتيجية السوفياتية العامة ؟

ينطلق الاتحاد السوفياتي في المرحلة الراهنة من تطور العالم من عدة معطيات يمكن تلخيصها بما يلي :

١ – ان الصراع الرئيسي الذي يحكم العالم هو بين الاشتراكية والرأسمالية ، اي ان المرحلة هي مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ..

٢ – ان الامبريالية وهي اعلى مراحل الرأسمالية ، هي القوة التي تحمي وجود الرأسمالية واستمرارها ليس على الصعيد العالمي وحسب ، بل وعلى صعيد البلدان الرأسمالية المتقدمة .. وان هذه الامبريالية بعد انهيار الاستعمار القديم تعتمد اسلوبا وحيدا هو اسلوب الاستعمار الاقتصادي : تحويل العالم كله الى سوق للرأسمالية العالمية يجري نزح خيراته الى البلدان الرأسمالية المتطورة كما يجري تصريف انتاج تلك البلدان فيه ..

٣ – ان النظام الرأسمالي مهدد بعدة اخطار اقواها ان تستقل الدول المتخلفة استقلالا اقتصاديا كاملا ، او شبه كامل .. الامر الذي يضاعف بشكل كبير حدة الازمات الاقتصادية التي يعاني منها النظام الرأسمالي ويضاعف بالتالي حدة الصراع الطبقي في داخل دول ذلك النظام ..

٤ – ان آخر تلك المخدرات التي يتعاطاها النظام الرأسمالي لتجاوز ازماته هي عسكرة الاقتصاد وتحويل الدولة الرأسمالية الى عمدة استهلاك للصناعات الحربية التي غدت تشغل قطاعا رئيسيا من ذلك الاقتصاد ..

٥ – ان وتائر النمو في الانتاج الرأسمالي متباطئة شيئا فشيئا بينما هي متعاظمة في النظام الاشتراكي ..

٦ – ان المجابهة العسكرية بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي امر يجب العمل على تجنبه في المرحلة الراهنة ، اذ ان نتيجته لن تكون نصرا لاي منهما بل هزيمة للانسانية بأسرها ..

وعلى اساس هذه المعطيات انطلق الاتحاد السوفياتي وفق استراتيجية خاصة للتعامل مع البلدان المختلفة نفضي بالاتجاه نحو تصنيفها وتطويرها اقتصاديا والامر الذي يقلص السوق امام الرأسمالية العالمية ويزيد من حدة ازماتها وتناقضاتها ، منجيا في خطته هذه الوصول الى اية مجابهة عسكرية مع الولايات المتحدة ، بل ومنجنبا حتى الحروب المحلية الصغيرة بما فيها الحروب الثورية لاعتقاده ان حروبا من هذا النوع ستمكن التروستات العسكرية الامبريالية من مضاعفة ارباحها .

وهذه الخطة تعتمد على عدم بذل المساعدة الاقتصادية الانمائية الى جميع دول العالم المتخلف بصرف النظر عن نوع النظام الذي يحكم تلك الدول ، فبناء اي معمل في اية دولة متخلفة سيعيق تصريف انتاج معمل مماثل في الدول الرأسمالية .

وكانت مصر الدولة المتخلفة التي مارس الاتحاد السوفياتي خطته هذه في التعامل معها ، بشكل رئيسي يعتبر النموذج الكبير لتلك الخطة ، فقدم لها من المساعدات الاقتصادية والعسكرية ما يقدر بالمليارات ، في الوقت الذي لا يشك فيه احد باستقلال النظام المصري عن السياسة السوفياتية .

الا ان هذه الخطة السوفياتية معرضة لاخطار كبيرة لا يقف حدود تأثيرها عند فشل الخطة بل يتعداه الى حدود التآلم في قوة النظام السوفياتي ذاته داخل الاتحاد السوفياتي ، وهذه الاخطار تكمن في « الخط » او في امكانية قيام التحول عن « الخط » او في امكانية قيام سوهارتو امريكي يقطع العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ويعيد تسلط الطبقات والقوى الموالية للامبريالية على مجمل الوضع بما فيه انجازات المساعدات السوفياتية .. الامر الذي يدفع الشعب السوفياتي للتفكر بجدوى القيم المقتطعة من قوته ومستوى معيشته والمقدمة لهذا النظام او ذاك على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية .

وقد اعتبر الاتحاد السوفياتي ، الفراغ الكبير الذي تركه وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، مناخا خطرا جدا ، قد ينفذ اليه « سوهارتو » ما ، سيما وان النظام بمؤسساته البروقراطية العسكرية والدينية هو مجال رحب لنمو مثل تلك الظواهر .. وكان تحرك الاتحاد السوفياتي سريعا من اجل العمل على سد تلك الثغرة ، اما من قبوله بالتسوية – من تعزيز التوازن الذي يواهن الاتحاد السوفياتي عليه ليكون ضمانة ضد ذلك الخطر فهذا امر غير معروف رغم الشائعات الكثيرة التي تسعى على صبري او غيره من الاسماء المعروفة في النظام .

الولايات المتحدة الامريكية

ان الولايات المتحدة لا تنظر الى العالم العربي على اساس انه كيانات قطرية منفصلة عن بعضها انفصالا كاملا ، بل على اساس انه منطقة متشابكة ، هي المنطقة الاكثر اهمية بالنسبة لها في العالم المتخلف كله من الناحيتين الاقتصادية والستراتيجية .. وبالنسبة لمصالحها في هذه المنطقة فان لها سلم اولويات ترتب على اساسه حماية تلك المصالح وتنميتها .

ترى الولايات المتحدة ان الخطر الاكبر ، الخطر الاكثر اشعاعا وتأثيرا سرطانيا ، هو الحركة الثورية الجماهيرية التي لا يمكن محاصرة تأثيرها وخطرها ضمن اية بقعة عربية ، في الوقت الذي يمكن فيه حصر خطر اي نظام او حتى اشغاله بقضاياه الداخلية او بقضايا اخرى بعيدة عن مصالحها ..

وبدخل في اولويات سلم الامن الامريكي المصالح البترولية والكيان الاسرائيلي وفي هاتين النقطتين فان الولايات المتحدة مستعدة لاستعمال شتى الوسائل بما فيها الوسائل العسكرية لدرء اي خطر .

وعليه فان الانظمة الرجعية الضعيفة ليست خاضعة لقانون الصداقة الدائمة اطلاقا الا بمدى استمرارها في القدرة على ممارسة دورها ، وعندما تدخل دوامة العجز يصير وجودها عاملا من عوامل تنشيط الحركة الشعبية المعادية لها ، الامر الذي يدفع بالولايات المتحدة الى التعجيل في عملية اسقاطها او على الاقل الى عدم حمايتها من السقوط ، اذا كانت الولايات المتحدة ترى المجال مفتوحا امام وصول بديل قوي وقادر على بناء نظام يتناقض مع نمو الحركة الشعبية الثورية المنظمة .. كما انها تنشط كثيرا لاستغلال ضعف او انعدام الرقابة الشعبية الثورية على مؤسسات ذلك النظام فتحاول جاهدة النفاذ اليها وزرع الالغام « السوهارتية » فيها ..

وبالنسبة لمصر كان واضحا ان الضغط الامريكي على النظام كان يستهدف دائما شل قدرته على العمل في اتجاهين هما مناطق البترول العربية السعودية والخليج ، والوصول الى تحول في الصراع العربي الاسرائيلي ، ولا تتوزع الولايات المتحدة عن استعمال واحد من طرفين الاخرين لازاحة الخطورة عن الاتجاه الاخر . ففي الوقت الذي تشغل القوى العربية عن موضوع الصراع العربي الاسرائيلي في مطالع الستينات اي في الوقت السوفياتي ذاته داخل الاتحاد السوفياتي ، وهذه الذي كانت تستعد معه لتنحشد عدوان ٦٧ ، فتحت المعركة في اليمن واستنزفت جزءا على السعودية القوات العربية الى هناك ، وعدوان حزيران هو المعركة التي انهت التدخل المصري في الجزيرة العربية وحققت الخرطوم الذي كان حزام الامن بالنسبة لمصر في الخليج .

كما كانت حرب الاستنزاف الاسلوب الذي اتبع لاجبار النظام ، سيما وانه النظام الاقوى في العالم العربي ، على قيادة الوضع العربي نحو تسوية نهائية مع اسرائيل وتخلق الاقاق امام ذلك الكيان نحو الانطلاق الاقتصادي والسياسي في المنطقة العربية ..

وكانت الولايات المتحدة تعلق اهمية كبرى على قوة الرئيس عبد الناصر ، تلك القوة التي تمثل – في حال قبوله بالتسوية – من تعزيز التوازن عبر مخاطر شعبية كبيرة .. وعلى اساس هذا الاعتبار الامريكي كانت التعليقات الاكثر الشائعات الكثيرة التي تسعى على صبري او غيره الرسمية وغير الرسمية على وفاة الرئيس من الاسماء المعروفة في النظام .

اما حيال عملية الخلافة فان الولايات المتحدة قد صعدت ضغطها السياسي بشكل سريع وكبير من اجل التأثير في عملية املاء الفراغ الذي تركه الرئيس الراحل .. فاتخذت في وجهة النظر الاسرائيلية حول موضوع الصواريخ على القناة ، ثم انتقلت الى القرار حول الباخرات الرباعية ، واعلنت عن استعدادها لتقديم مساعدات عسكرية وسياسية الى اسرائيل ، كل ذلك كما قلنا في عملية ضغط للتأثير على عملية خلافة الرئيس عبد الناصر في مصر .. اما من الذي تراهن عليه الولايات المتحدة ليكون « سوهارتو » مصر ، فهذا امر غير معروف رغم الشائعات الكثيرة ..

ومع ذلك فاننا نعتقد بأن القوتين الكبيرتين ، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، تراهنان على اسماء غير معروفة ، بل قد تكون ما تراه قيد البحث عنها في الوسط العسكري ، اذ ان الاسماء المعروفة قد فرغت من كل قدرة على الحلول محل الرئيس الراحل الذي فرض شخصيته الكبيرة على شخصية جميع ارکان النظام في مصر . وقضية الشخصية الكبيرة قضية هامة جدا في نظر الطرفين المذكورين خاصة امام مهمة محددة هي استكمال الصراع لتنفيذ تسوية سلمية للصراع العربي الاسرائيلي .

والامر الذي يبدو حتى الان انه خارج من قدرة الطرفين هو ترشيح السيد انور السادات الذي يبدو انه اختبار املاء الوضع الداخلي للنظام المصري اذ انه من مفرزات التوازن القائم في مختلف الاشخاص والكتل والاتجاهات ، وانه في الوقت نفسه اختيار يسمح لتلك الكتل بالمحافظة حتى يهتز التوازن ، وتقوى كتلة على اخرى فتصير قادرة على الانفراد بالسلطة .

حركة التحرر العربي

اذا كان هذا ابرز ما اشاره موضوع خلافة الرئيس جمال عبد الناصر على الصعيد الدولي فان وفاته قد اثارت جملة من المواضيع العقائدية والتنظيمية والسياسية على صعيد حركة الجماهير العربية .. ووضعت الجماهير مباشرة امام مسؤليات عملية التحرر الثوري .

فعلى الصعيد العقائدي ، تكشف للجماهير مدى اهمية الخط الثوري الواضح الذي سيدعي التزاما اشد بكثير من الالتزام العفوي ، اذ انه بالتزام من هذا النوع تتحول حركة الجماهير من حركة عفوية تمتص ردود الفعل الى حركة مؤثرة فاعلة في الاحداث ، ومن قوة مهددة (بالفتح) بالصدمات غير المحسوبة والانتكاسات وبالوقوف امام تلك الصدمات والانتكاسات موقف العجز ، الى قوة تحمل بذاتها القدرة على الاستمرار ومواجهة امتحانات المفاجآت وتحويلها الى محطات انطلاق ثورية جديدة ..

اما على الصعيد التنظيمي ، فقد كشفت الحركة الجماهيرية بذاتها ومن خلال المقولات العفوية بأن القدر او التاريخ قد منّ على الامة بهذا القائد العظيم ، ان اي قائد عظيم لا بد وان يواجه الموت يوما ، بينما حركة الجماهير بحاجة الى الصيرورة القوة المستمرة القادرة على الانتصار امام موت القائد او جملة من القيادات .

وقد كشف الاسلوب الذي يجري فيه الان البحث عن قائد خلفا للرئيس الراحل عن ان موضوعا هو من اهم مواضيع العمل الثوري ما يزال غائبا او مغيبا عن الاستعمال ، وهو التنظيم الديمقراطي الثوري ، فالجماهير في مصر وفي العالم العربي تعيش معزولة كليا عن عملية اختيار قائدها الجديد الذي يرشح لها من فوق وتحت ضغوط وتأثيرات داخلية وخارجية بعيدة عنها .. وانها الان المحطة التي يجب ان تواجه فيها الجماهير بشكل نهائي وحاسم موضوع الديمقراطية الثورية . ان اطارا تنظيميا ديمقراطيا مركزيا هو الاطار الوحيد القادر على استيعاب حركة الجماهير وتنظيم قدراتها وطاقاتها واعطائها امكانية الفعل الثوري المستمر ، هذا الامر الذي لم يعد يقبل اي التواء او انحراف ..

اما على الصعيد السياسي فان جملة من القضايا المصيرية ، قد وضعت الآن موضع المعالجة في غياب الرئيس جمال عبد الناصر ، والتي تستوجب مواجهتها حشدا جماهيريا منظما وقادرا بالتالي على املاء ارادته فيها .. واول هذه المواضيع واخطرها هو موضوع استمرار الثورة العربية وتطوير قدراتها لمواجهة مرحلة معقدة جدا في الساحة الفلسطينية ، حيث تشتد الضغوط التي تبدو مظهريا فقط ، وكأنها تضع الحل السلمي على الرف بينما هي في صلبها تعمل على دفع القوى نحو الوصول اليه بصورة اقوى واقعل ..

وتبقى بين جميع هذه القوى والضغوط ، قوى اخرى ما تزال غير منظورة ، هي القوى الديمقراطية الثورية في الجماهير المصرية .. اذ ان مصر هي كالمحيط تبدو ساكنة على السطح بين التيارات العميقة شديدة التحرك .. وقوة الجماهير والقوى الثورية ضمنها في مصر هي غوه يجب الا نغيب عن الحساب ابدا وقد تكون في النهاية ، ويجب ان تكون القوة التي ستقول الكلمة الفصل بين جميع هذه القوى التي تبدو متحركة وحدها على السطح .. حتى ليكاد يصبح المرء شبه موقن بأن المرحلة ليست سباقا بين فلان وفلان وما يمثل كل منهما ، بل بين مؤسستين ومناخين ، هما المؤسسات العسكرية والبروقراطية من جهة وبين التنظيمات الديمقراطية الثورية الشعبية من جهة ، الا ان هذا السباق طويل وقد لا تظهر نتائجه في المرحلة القريبة ..

الحكومة المغربية و واشنطن تخفيان طوال ٧ سنوات قاعدة عسكرية امريكية كبيرة في المغرب !

للولايات المتحدة الامريكية في المغرب قاعدة عسكرية منذ ٧ سنوات . وقد حاول العسكريون في البنتاغون ابقاء هذه القاعدة في المغرب العربي في نطاق ما امكن من السرية ، وقد نجحوا في ذلك ، وفي اخفائها حتى عن الكونغرس الامريكي لمدة سبع سنوات !

وقد نشرت صحيفة « سانت لويس – بوست ديسباتش » الصادرة في مدينة سانت لويس في ولاية ميسوري (٢٨ تعذر ١٩٧٠) عن هذه القاعدة العسكرية الامريكية ، فلمرت ان لجنة تحقيق تابعة لمجلس الشيوخ الامريكي قد كشفت ان للولايات المتحدة قاعدة اتصالات عسكرية في المغرب ، رغم الاغلاق المزعوم لكل القواعد العسكرية الامريكية هناك منذ سبع سنوات !

وقد انهم بعض اعضاء مجلس الشيوخ ان وجود قاعدة الاتصالات العسكرية الامريكية في المغرب ، قد ابقيت سرا عن الكونغرس والشعب على اساس تفاهم سري سابق مع الحكومة المغربية . وقال هؤلاء ايضا ان وزارة الدفاع التي كانت قد اقامت قاعدة مماثلة في اسبانيا خشية خسارة القاعدة في المغرب ، تشغل اليوم المركزين معا !

وقد كشف النقاب عن هذه المسألة خلال تقديم شهادة امام اللجنة الفرعية عن الالتزامات الخارجية ، التابعة للجنة الشؤون الخارجية في المجلس ، برئاسة السناتور ستيوارت سيمنغتون .

وذكرت مصادر مطلعة ان القاعدة السرية في المغرب مقرها في سيدي يحيى ، على بعد ٥٠ ميلا شمال شرقي الرباط . وقالت الصحيفة ان وزارتي الدفاع والخارجية الامريكيتين ، رفضتا الاعتراف بوجود هذه القاعدة ، او الخوض في التفاصيل حول الصفح التي تم بموجبها اشادة هذه القاعدة الامريكية هناك .

وقالت الشهادة التي قدمت للجنة الفرعية ، بان الولايات المتحدة قد عقدت ترتيبا خاصا مع الحكومة المغربية للاحتفاظ بقاعدة سيدي يحيى في عام ١٩٦٢ ، في الوقت الذي زعمت فيه آنذاك بانها ستغلق كافة قواعدها العسكرية في المغرب .

وذكرت مصادر في مجلس الشيوخ ان اخفاء استمرار العمليات في قاعدة سيدي يحيى تم آنذاك « بالسماح امريكي على ابقاء بعض الامريكيين فيها لتدريب القوات المغربية على استعمال القواعد المتروكة ومعداتها » . واضافت هذه المصادر انه تم الاحتفاظ بالتالي بمئة تدريب في قنيطرة ، على بعد ٢٠ ميلا من سيدي يحيى. وبان هذه المئة وقاعدة الاتصالات العسكرية الامريكية تخضع لقيادة البحرية ذاتها » . وذكرت المصادر ان هناك حوالي ١٥٠ عسكري مرتبطين بالقيادة ، ومهمتهم تدريب العسكريين المغربيين في قضايا الاتصالات العسكرية ، والعمل ايضا في عمليات القاعدة في سيدي يحيى .

وذكر في الشهادة ان معدات الاتصال في سيدي يحيى تستعمل لخدمة الاسطول السادس الامريكي في المتوسط . اما القاعدة العائلة التي انشئت في روتا ، في اسبانيا ، فقد وصف بانها تقدم الخدمات للسفن العاملة قرب تلك القاعدة .

وقالت مصادر اللجنة الفرعية ان جزءا من منشآت قاعدة رونا قد وضعت على اساس الاستعداد للعمل هذا العام . والجدير بالذكر ان روتا هي قاعدة بحرية ضخمة لفواصات بولاريس . ويبدو ان استمرار العمل في قاعدة سيدي يحيى قد تم على اساس اتفاق بين الرئيس السابق كندي والملك الحسن ، في شهر آذار عام ١٩٦٣ . وقد تم هذا الاتفاق بعد وضع اتفاقية عام ١٩٥٩ التي تقول بانسحاب كافة القوات المسلحة الامريكية من المغرب ، مع نهاية عام ١٩٦٣ . وكانت احدى القواعد المعروض ان تغلق بموجب تلك الاتفاقية ، قاعدة عسكرية جوية ضخمة بلغت قيمتها ٤٠ مليون دولار ، وقد انشئت من اجل القاذفات الاستراتيجية وطائرات البحرية ، وذلك في قنيطرة .

وقد برر المسؤولون في الحكومة الامريكية رفضهم بحث وضع قاعدة سيدي يحيى على اساس اعتبارين ، حسب ما قاله مصادر اللجنة الفرعية . الاعتبار الاول هو الخوف من ان ذلك قد يسبب حرجا للملك الحسن الذي يعتبرونه رئيس دولة معتدل في الشرق الاوسط . اما الاعتبار الثاني فهو ان بحث المسألة هو اعتراف بوجود هذه القاعدة الامريكية هناك ، وبخشى ان يرغم ذلك الحكومة المغربية على طلب انسحاب الولايات المتحدة منها ، وبالتالي فقدان هذه القاعدة كما فقدوا من قبل قاعدة « ويلس » طلب من الضباط الاحرار الذين اطاحوا بالملك ادريس في ليبيا . اذ باغلاق قاعدة « ويلس » ، كما ذكر هؤلاء المسؤولون ، فان قاعدة سيدي يحيى هي اخر قاعدة عسكرية امريكية في شمال افريقيا !

اسلحة نووية في المتوسط

وفي واشنطن في الاسبوع الماضي كشف السناتور فولبرايت من جهة اخرى معلومات غاية في الخطورة عندما ابدى اقتناعه التام بأن للولايات المتحدة اسلحة نووية في قواعدها العسكرية في بلدين في المتوسط . وقال السناتور ، وهو رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، بانه ليس لديه اي شك بان الولايات المتحدة تحتفظ بسلاح نووي في كل من تركيا واليونان .

وكان السناتور قد ادلى بهذا التصريح بعد ان قدمت اللجنة الفرعية لاتفاقيات الامن والارتباطات الامريكية في الخارج ، تقريرا بهذا الخصوص ، وكذلك فيما يتعلق بارتباطات الولايات المتحدة في اليونان وفي تركيا .

وكان وزير الخارجية التركية فريدوم كمال آركين في ٢٣ كانون ثاني ١٩٦٤ ، قد صرح بان صواريخ « جوبتر » المتوسطة المدى الامريكية ، سيتم اسبدالها قريبا بصواريخ « بولاريس » التي تطلقها الغواصات ، وبما ان سلاح بولاريس يطلق من الغواصات ، « فانه لن يكون هناك صواريخ على الارض التركية » .

وهذه اللجنة الفرعية هي ذاتها التي كشفت عن وجود قاعدة الاتصالات العسكرية الامريكية في سيدي يحيى في المغرب ، في شهر نموز الماضي. وقد أعلن شهود مثلوا امام اللجنة ، ان اوامر قد صدرت لهم بعدم بحث ومناقشة موضوع الاسلحة النووية حتى خلف الابواب المغلقة خلال جلسة تنفيذية .

وهذه المرة لم يكن هناك اي رفض رسمي بالتعليق على المسألة . فقد اعترف رودجر ديفيز مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا ، بوجود هذا النوع من الاسلحة في بلد على حدود الاتحاد السوفياتي ، قائلا بان وجودها هو بالتأكيد، عامل من عوامل التوازن العسكري !

وهذا التقرير للجنة الفرعية هو الذي كشف ايضا بان الولايات المتحدة قد واصلت تمويل اليونان بالاسلحة ، رغم الحظر الجزئي المزعوم ، الذي أعلن في نيسان ١٩٦٧ ، وقد وصلت قيمة هذه الاسلحة الى ٢٨ مليون دولار خلال عام ١٩٦٨ . علما بان هذا الحظر الجزئي توقف بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشكوسلوفاكيا في عام ١٩٦٨ ، وذلك حسب قول الشهود ، لاظهار ما أسموه « بتضامن حلف شمالي الاطلسي » .

وكانت تقارير اخرى قد كشفت بان الولايات المتحدة قد مولت اليونان خلال الثلاث سنوات الاخيرة بمبلغ قيمته ١٦٨ مليون دولار ، ليس فقط لان واشنطن تعتبر ان بقاءها هي الخطر الرئيسي على اليونان (حسب زعم روسوب برنفر ، نائب مساعد وزير الدفاع الامريكي) بل لاهمية اليونان في الاستراتيجية الامريكية في المتوسط ، وفي هذه الفترة التي تعتبر فيها واشنطن الوجود السوفياتي في المتوسط دخيلا على « البحيرة الامريكية » ، وفي الفترة التي تشتد فيها حدة النزاع في الشرق الاوسط .

حزب العمل الاشتراكي العربي يدعو لمواجهة الاستغلال في حقل التعليم

مع اطلالة العام الدراسي الجديد ، يطل الاستغلال بوجهه البشع ، في حقل التعليم ، كما يتأكد استهتار النظام الرأسمالي الحاكم بمصالح ومطالب الجماهير الشعبية وعجزه عن تلبية اي جزء منها .

فامام النقص الهائل في عدد المدارس الرسمية يصبح المواطن تحت رحمة المدارس الخاصة واقساطها ورسومها الباهظة ، وامام اللاعب باسعار الكتب وفرضها بشكل تعسفي ، يتعرض المواطن ، لاشبع مظاهر السرقه واللصوصية . هذا ، بالاضافة الى جوانب اخرى متعددة ليس مجال بحثها هنا .

امام هذه الحقائق ، فان الجماهير الشعبية ، وفي كافة المناطق اللبنانية ، تنجيب وتستنكر استهتار النظام ، ولاعبيه بمصالحها وحقوقها الحيوية والمشروعة وتركها فريسة جشع اصحاب المدارس الخاصة ونطالب بضرورة التحرك الجدي المنظم ، للنضال من اجل حقوقها .

وقد اصدر حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان بيانا قال فيه :

« في مثل هذه الايام من كل عام دراسي نكرر فصول المأساة والاستغلال ، وتتفضح من جديد وجوه المسؤولين الذين يدعون قولا انهم « حريصون » على مصالح الشعب ومستقبل الاجيال ، ويمارسون فعلا كل انواع الاستغلال والاهمال ضد مصالح شعبنا ومستقبل اجيالنا . فالمدارس الرسمية لا تؤمن الصفوف لجميع الطلبة ، أو من بلغوا سن التعليم .. والمدارس الخاصة تفرض ما يطيب لها من رسوم واقساط دون حسيب أو رقيب .

وهكذا ، نجد الطالب نفسه بين نارين : مدارس الدولة لا تستوعب سوى عدد محدود تتحكم في تحديده الواسطات .. والمدارس الخاصة باقساطها ورسومها الباهظة .

وهكذا ايضا تبقى عشرات الالوف من ابناء شعبنا سنويا دون مدارس ، ودون علم .

والجانب الاخر الذي لا يقل بشاعة واستغلالا اثمان الكتب المدرسية المرتفعة جدا ، والتلاعب بها حسب ما يقتضيه عرف اللصوصية بالمشاركة، والسمسرة على حساب تعب وكدح الجماهير الشعبية التي تستميت عملا لتؤمن الكتاب لابنائها » .

وطالب البيان بـ :

١ – مجانية التعليم بكل مراحله ، والزامية التعليم الابتدائي .

٢ – تعديل المناهج التعليمية بما يخدم التربية الوطنية الحقيقية .

٣ – اشراف وزارة التربية الوطنية على المدارس الخاصة وتحديد اقساطها بما يتلاءم مع المستوى المعيشي لغالبية المواطنين .

٤ – اشراف وزارة التربية على تأليف وطبع الكتب المدرسية وبيعها بسعر الكلفة .

وقال البيان :

« ان حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان يعتبر هذا البيان مجرد دعوة الى الجميع من اجل الحوار الجدي والعمل الجدي من اجل تحقيق مطالب الجماهير وتنظيم الوسائل الممكنة والفعاله، وذلك لان غناء الفنانين والطبقات المتضررة من الحكم الرأسمالي على هذا النحو من التبعثر من شأنه أن تفرى الطبيعة الحاكمة المستغله مواصلة استغلالها واسهارها بمصالح الجماهير الحيوية وحقوقها المشروعه . »